

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الدواب ما يختار ليحمله له مالا فسأله عن قدر ما عنده من المال فأجابه فقال إنه كان قبلي سبعة ملوك جمع كل واحد منهم سبعين ألف صهرج متسعة من المال فأجابه إلى ذلك وختم على تلك الصهاريج باسمه وتركها بحالها وأقر الملك باسم ذلك الملك وأمر بإقامته عنده وجعل له نائبا بتلك المملكة .

وحكى عن علي بن منصور العقيلي من عرب البحرين أنه تواتر عندهم من الأخبار أن هذا السلطان فتح مدينة بها بحيرة ماء وفي وسطها بيت بر معظم عندهم يقصدونه بالنذر وكلما أتى له بنذر رمي في تلك البحيرة فصرف الماء عنها وأخذ ما كان بها من الذهب فكان وسق مائتي فيل والاف من البقر إلى غير ذلك مما يكاد العقل أن ينكره ولذلك حصل عنده من الأموال مالا يأخذه الحصر واتسعت أموال عساكره حتى جاوزت الوصف حتى حكى الشيخ تاج الدين بن أبي المجاهد السمرقندي أنه غضب على بعض خاناته لشربه الخمر فأمسكه وأخذ ماله فكان جملة ما وجد له من الذهب ألف مثقال وسبعة وثلاثين ألف مثقال ومقدار ذلك ثلاثة وأربعون قنطار وسبعون قنطارا وهو مع ذلك يعطي العطاء الجزيل ويصل الأموال الجمة .

فقد حكى ابن الحكيم الطياري أن شخصا قدم له كتبا فحى له حثية من جوهر كان بين يديه قيمتها عشرون ألف مثقال من الذهب .

وحكى الشريف السمرقندي أن شخصا قدم له اثنتين وعشرين حبة من البطيخ الأصفر حملها إليه من بخارى فأمر له بثلاثة الاف مثقال من الذهب .

وحكى الشيخ أبو بكر بن أبي الحسن الملتاني أنه استفاض عنه أنه التزم أنه لا ينطق في إطلاقاته بأقل من ثلاثة الاف مثقال إلى غير ذلك من العطاء الذي يخرق العقول .

وحكى عن قاضي القضاة سراج الدين الهندي أنه مع كثرة البذل وسعة